أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نطيل الجلوس في المسجد ونخفف الجلوس في السوق ولكل منهما شروط فشروط
الجالس في المسجد ان تكون حركاته وسكناته وخواطره كلها محمودة فان لم تكن كذلك فمن
الادب تخفيف الجلوس في المسجد فهو جالس بين يدي الله تعالى شعر ام لم يشعر ومن لم
يجالس الملوك بالادب اسرع اليه العطب وقد كان سيدي محمد الشوني تلميذ الشيخ احمد
الزاهد رضي الله عنهما لا يجري احد يجالس سيدي مدين بحضرته فكان كلما خطر
بباله خاطر قبيح بين سيدي مدين يقوم يضربه بالعصا ضربا مبرحا فاذا كانت هذه حضرة
مخلوق قد اقيمت فيها هذه الميزان فكيف بالحق جل وعلا فتامل وهذا الامر قد غلب على غالب
المقيمين في المسجد من المجاورين والجالسين فيه من المترددين فيجلسون ويجرون قوافي
الناس من العلماء والصالحين والولاة والقضاة والشهود والظلمة والتجار ويذكرونهم
بالنقايص في حضرة الله عز وجل فمثل هؤلاء كالبهايم بل البهايم احسن حالا منهم ومن هنا
كان سيدي علي الخواص رحمه الله لا يدخل المسجد الا عند قول المؤذن حي على الصلاة حينئذ
يأتي المسجد فقيل له الا تاتي المسجد من قبل الوقت فقال مثلنا لا يصلح لاطالة الجلوس
في حضرة الله تعالى فنخاف ان ناتي بالتعزير فنخسر فينبغي لكل مؤمن مراعاة الادب في المسجد
فانه بيت الله الخاص ولا يبادر قبل الوقت الا ان علم من نفسه القدرة على كف جوارحه
الظاهرة والباطنة عن كل مذموم حتى عن سوء الظن باحد من المسلمين حتى الاهتمام
العظيم بامر الرزق والمعيشة فان ذلك من اقبح الصفات لما فيه من رايحة الاتهام
للحق تعالى بانه يضيعه وهو تعالى يرزقه من حين كان في بطن امه حتى ضربه الشيب
قال سيدي علي الخواص وعلى الجالس في المسجد ايضا امور منها ان لا يسأله احد بالله شيئا
ويقول لا ولو طلب منه عمامته او جوخته او جميع ما في داره وخلوته الا ان كان يطلب ذلك
تعنتا او امتحانا ومنها ان لا يمشي في المسجد بتاسومة او حلفاية الا لعذر شرعي من جرح
او مرض او برد شديد او حر شديد ومنها ان يشغل نفسه بالعبادة مع مداومة الطهارة
فلا يجلس فيه لحظة واحدة وهو محدث ومنها ان لا يخطر في باله انه خير من احد من المسلمين
فان هذا ذنب ابليس الذي اخرج من حضرة الله لاجله ولعن وطرد فهذه امهات الاداب
وكل ادب له فروع واما شرط الجالس في السوق فان لا يشغله البيع والشراء عن ذكر الله
تعالى ومنها غض البصر عن زبونات جاءه فلا يخطر في باله سوء ظن بهم ولا حسيكة ومنها
ان لا يعتمد في رزقه على البيع والشراء بل يجعل ذلك امتثالا لامر الله تعالى فان الله تعالى
يخلق البركة في الرزق والغنى عن الناس عند الحرفة لا بالحرفة نظير ما قالوا في الطعام والشراب
من انه تعالى يخلق الشبع والري عند الاكل والشرب لا بالاكل والشرب وسمعت سيدي
علي الخواص رحمه الله يقول متى وقف العبد بين الجلوس في بيته والجلوس في السوق فهو
معتمد على غير الله تعالى وذلك معصية وقد كان سيدي علي الخواص رحمه الله اذا فتح حانوته
يقول بسم الله الفتاح العليم نويت نفع عبادك يا الله ثم يجلس بحضور مع الله تعالى
حتى ينصرف ومنها ان يغض بصره عن رؤية النساء ولا يلتذ قط بكلام امرأة فمتى استحلا
ومال قلبه اليها كان جلوسه في السوق معصية ومنها ان ينشرح لكل يوم لا يبيع فيه
اكثر من يوم يبيع فيه تقديما لمراد الحق تعالى على حظ نفسه والاداب في ذلك كثيرة فافهم

انه لاينبغي

انه لا ينبغي لفقير ان يقول هنيئا للتاجر الفلاني الذي ياكل من كسبه او الصنايعي الفلاني
الذي ياكل من كسبه حتى يعرف سلامته من الافات وكذلك لا ينبغي لتاجر ولا صنايعي ان
يقول هنيئا للفقير الفلاني المجاور في المسجد الفلاني او الحرم المكي او المدني او بيت المقدس
حتى يراه سلم في ذلك من الافات التي تتطرق الفقير او التاجر مثلا مما ذكرناه ومما لم نذكره
وهذا يقع فيه كثير ممن ينظر الى ظواهر الامور دون بواطنها وعواقبها ولذلك كان من شرط
الفقير ان لا يحسد احدا من الفقراء الصادقين ولا تاجرا حتى يراه قد جاوز الصراط وكنت
اسمع العلماء والتجار يقولون عن شخص اقام بمكة هنيئا لفلان اقام بمكة على خير واستراح
من الدنيا فلما سافرت ورايته بعين النصيحة فوجدته على اسوء حال منها التي رايته لا كسب
له وانما نفسه ناظرة لما في ايدي الخلق وكلما مال الى اخذ شيء من احد ولم يقسم له منه شيء
يصير يهجوه في المجالس بالكلام المؤذي فاما يصير الناس يعطونه خوفا من لسانه واما
يعادونه ويقاطعونه ووالله ان بعض الناس الذين يؤذيهم لو عرض عليه اعمال هذا الشخص
طول عمره بمكة يوم القيامة ان تكون في غيبة واحدة ما رضي بها في غيبته بتقدير ان الاخلاص
وجد في تلك الاعمال واما اذا دخلها رياء او سمعة فهي حابطة من اصلها لم يقبلها الله
فليس له اعمال يعطي منها احدا حقه وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى
يقول لشخص من العلماء اراد الحج اياك يا اخي ان تجاور في مكة او المدينة فتعجز عن القيام
باداء ما فيصدق عليك المثل السائر حجيت وما معك خرج زاد فرجعت وفوق ظهرك الف
خرج اوزار اي لان تبعات كل شخص ممن يستغيبهم تجعل وحدها يوم القيامة فكانها خرج
وحدها فقال يا سيدي اسمحوا لي بالمجاورة فقال لا اسمح لك الا ان كنت تدخل على الشروط
فقال له وما الشروط فقال الشيخ منها ان لا تدخر قط قوتا فيها ولا دراهم مدة اقامتك
بها ومنها ان لا تاكل قط طعاما وحدك وانت تعلم ان فيها احدا جيعانا في ليل او نهار ومنها
ان تلبس الهدم والخليقات ولا تلبس قط شيئا من الثياب الفاخرة بل تبيعها وتنفقها
على الفقراء الجياع ومنها ان لا تحن مدة اقامتك الى رجوعك الى بلادك ابدا ولا تشتاق
الى دار ولا الى ولد ولا الى وظيفة ولا الى اخوان في غير مكة لانك في حضرة الله الخاصة
وهو لا يأخذ منك الا قلبك وقلبك خرج من حضرته فبقيت في حضرته جسما بلا قلب فايش
في هذا الطيب ومنها ان لا يطرقه مدة اقامته هلع ولا اهتمام للحق تعالى من امور قد
ولا يخاف ان يضيعه ابدا لان اهل حضرة الله تعالى لا يجوز لهم ذلك بل ربما مقت صاحب
الاهتمام وطرد من حضرة الله تعالى لسوء ادبه وضعف يقينه وهو يرى الحق تعالى يطعمه
ويسقيه من حين كان في بطن امه الى ان شابت لحيته وهذا من اقبح ما يكون فان تلك الارض
تعطي ساكنها بالخاصية الهلع والاهتمام للحق في امر الرزق حتى لا يكاد يسلم من ذلك الا
اكابر الاولياء قال ومن هنا كره الاكابر الاقامة بمكة ومنها ان لا يخطر في نفسه مدة
اقامته هناك معصية ابدا ولو بعد الوقوع من مثله فكيف بقرينة الوقوع ومن هنا سافر
الاكابر من الاولياء بنسائهم وتكلفوا مؤنة حملهم لاجل ذلك وكان الشعبي رضي الله عنه
يقول لان اقيم في حمام احب الي من ان اقيم بمكة وكان يقول لان اكون مؤذنا بخراسان
احب الي من ان اقيم بمكة خوفا ان يخطر في نفسي ارادة ذنب ولو لم افعله فيذيقني الله من
عذاب اليم لقوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم وهذا خاص بالحرم